AYDI EST.

Translation – Open Learning

2021-2022

Fourth Year Second Term

8+9

المحاضرة الأخيرة

اللغة العربية

23.07.2022
06.08.2022

د. علي الكردي

CamScanner

المحاضرة الثامنة

٢٠٢٢/٧/٢٣

أسعد الله أوقاتكم...

سأعطيكم بعض الأخطاء الشائعة، ولكن أرجو أن تتنبهوا إلى أن المُراد من طالب الترجمة أن يتمتع بلغة أقرب إلى السلامة، لكن إذا أردت أن تترجم يجب أن تكون ترجمتكم أقرب إلى السلامة والخالية من الأخطاء الشائعة والإملائية والنحْوية.

لننتقل إلى الصفحة الحادية والخمسين، حيث إنَّنا سنتناول شاعراً من رواد الشعر العربي الحديث في سورية، وهو الشاعر شوقي بغدادي في قصيدته (البحث عن دمشق)

القصيدة التي سنتناولها اليوم هي البحث عن دمشق. هذا الرجل عاش وعرف دمشق في شبابه ومرت السنون إلى هذه الأيام السوداء، نظر إلى دمشق بعينه فنقل إلينا هذا الحنين إلى دمشق القديمة، سنرى ونعلق على القصيدة، والقصيدة هي من واقع دمشق، وبعد أن كانت دمشق غابةً غنّاء تحيط بها الأشجار والينابيع من كل مكان وبردى ينبع على بعد ٧٠ كم من سهل الزبداني ليصب في آخر الغوطة في بحيرة العتيبة، حيث كان الناس يرتزقون من صيد الأسماك في البحيرة بالإضافة لسقي المزروعات، وأنا أعي تماماً فيضان المرجة والعمارة، كان الناس لا يستطيعون الاجتياز بسبب فيضان نهر بردى، لقد كانت أيام خير، فالشاعر عندما نظر إلى دمشق

البحث عن دمشق

لـ: شوقي بغدادي

شوقي بغدادي:

شاعر وقاص وروائي ومقالي ولد في مدينة بانياس الساحلية عام ١٩٢٨ ثمانية وعشرين وتسعمائة وألف (خالفت المعدود)، وتنقل في تحصيله ما قبل الجامعي بينها وبين كل من طرابلس الشام بين عامي (١٩٣٤ - ١٩٣٩)، واللاذقية بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٥) ودمشق بين عامي (١٩٤٦-١٩٤٧)، التي نال من جامعتها درجة الإجازة في اللغة العربية وآدابها من المعهد العالي للمعلمين الذي درس فيه بين عامي (١٩٤٨-١٩٥١).

بدأ حياته العملية مدرساً في المرحلة الثانوية، وأسهم في الخمسينيات (في الكتاب كُتبت: الخمسينات، وهي خطأ شائع)، في تأسيس رابطة الكتاب العرب (١٩٥١-١٩٥٨)، واتحاد الكتاب العرب في سورية ونقابة المعلمين في دمشق، وأقام في لبنان عامين ونصف العام (١٩٥٩-١٩٦١)، وفي الجزائر خمس سنوات درَّس خلالها في مدارسها الثانوية بين عامي (١٩٦٨-١٩٧٢). زار العديد من الدول العربية والأجنبية، وترجم بعض إنتاجه إلى العديد من اللغات الأجنبية. أما أبرز مؤلفاته فتشمل:

في الشعر:

أكثر من قلب واحد ١٩٥٥، لكل حب قصة ١٩٩٢، أشعار لا تُحب ١٩٦٩، بين الوسادة والعنق ١٩٧٤، صوت بحجم الفم ١٩٧٤، ليلى بلا عاشق ١٩٧٩، قصص شعرية قصيرة جداً ١٩٨١، من كل بستان مختارات ١٩٨٢، عودة الطفل الجميل ١٩٨٥، رؤيا يوحنا الدمشقي ١٩٩١، شيء يخص الروح ١٩٩٦ والبحث عن دمشق ٢٠٠٢.

أناشيد وقصص شعرية للأطفال:

عصفور الجنة ١٩٨٢ ، القمر فوق السطوح ١٩٨٦ .

في القصة القصيرة:

درب إلى القمة بالاشتراك مع آخرين ١٩٥٢، حيثُما يبصق دماً ١٩٥٤، بيتها في سفح الجبل ١٩٧٧، مهنة اسمها الحُلم ١٩٨٦، فتاة عادية ١٩٩٨.

في الرواية: المسافرة ١٩٩٣.

في المقالة والخاطرة والدراسات:

قديم الشعر وجديده بالاشتراك مع آخرين ١٩٨٦، عودة الاستعمار بالاشتراك مع آخرين ١٩٩٢، قلها وامشِ ١٩٩٢.

القصيدة:

البحث عن دمشق

«فاتحة»

لا يمكن أن توجدَ أغصانٌ
مثل ذراعي
إذا أطلقتُهما
أجمعُ بينهما الدنيا

لا يمكن أن تمتدَّ جذورٌ
مثلُ جذوري
أعمقَ في الأرضِ
إذا أطبقتُ على الأرضِ
بكفّي وقدميَّ
وكل خلايا جسدي
لا يُمكن أن يُسمَعَ صوتٌ
أجملُ من صوتي
حينَ أرتِّلُ بعضَ حروفٍ
يتشكّلُ منها اسمُ حبيبي

لا يمكن أن يعشقَ مثلي إنسانٌ
امرأة صامتة باستمرارْ

يؤسفني يا ذات الزُنّار الأخضر
والسبعة أنهار
أن مواهب هذا العاشق
لا تتجاوز صحن الدارْ
لا تقدر أن تتسلق
أعلى من قافيتينِ
ومجموعة أشعار

يا أيتها الشمس الباردةُ
على حيطان دمشق
ليس سوى أنبوبِ الألوان
المسفوح على الشرقِ
ليس سوى الأصفر فوقَ الشجرِ
وعند الأفقْ

في الغوطة فلاّحٌ مذهولٌ
يتساءل كيف يموت البقدونس والنعناع
بلا سببٍ مفهومٍ
كيف تضاءلت الحبّة في شجر المشمش
كيف احمضّ الجانركُ
وتخشبت العوجا
وانقرض الجمّيْز

مازال النهر يسمى بردى
والماء يقاوم ويصفق
كي يتطهّر من طين البشَرِ
ويخرج مجلوّاً
كعريسٍ من حمام السوق
ليستأنف زفّته بين الحارات

ويختلس زيارته
للقاعات الخاوية
والصالات الموحشة
وغرف النومِ الباردة
وبِركة بيت «الموصلّيْ»
الناجيةِ من الموت
بفضلِ مدير الآثار

يؤسفني يا ذات الزُنّار الأخضرِ
والسبعة أنهار
يؤسفني أن أتغزّل بالجمعياتِ الخيريةِ
والسيدة الثانيةِ الطيبةِ القلبِ
وبالخانُم تستجدي الرمقَ
لآخر بيتٍ عربيٍ يتهار

لا يمكن أن يوجد عشاقٌ
فقدوا العقل نهائياً
مثل السكان على الأسوار
ربطوها أحزمةً حول خصورهمُ
والتفّوا بمدينتهم
كي تهدم حجراً
لا بدّ إذن أن تهدمهم
مثل الأحجارْ

في كل صباحٍ
يرتفع غطاءٌ صخريّ
عن ماءٍ مكتومٍ
وبقية أسرارْ

في حيّ «الشاغور» تلثّمتُ
وفي «القصاعِ» سفرتُ
فما أجداني الحبّ

سوى مرمرةٍ زمانٍ غدّارْ
صيّرَني من عشاق التاريخ
ولمّامٍ الورد الشاميّ الدابلِ
والياسمينِ المتناثرِ في الريح
وحبّ الأسِ المُشْحِم كاللحم الأبيض
والحلو كشهد النحل
كما تروي الأخبارْ

أجهدُ أن أرجعَ
للشفةِ العليا المحلوقة شاربها
وللساعدِ مرخيّاً
قبضته المرفوعة
والشروالِ المتهدّلِ
زهوتهُ الأولى
والحطب لبيتِ النارْ

قابلتُ أبا صيّاحٍ في أروقة المسرح
يتدرّبُ كي يرقصَ بعصاهُ على المزمارْ
ناديت من الصالةِ مفجوعاً
يا مال الشام ارفضْ دورك
وارجعْ للمقهى المتصدّعِ
عند الدوار
ارجع للحكواتيّ الصامتِ
ينتظر إشارتكَ
ليطلقَ عنترةَ من الأسرِ
ويبرئه من تهمة تهريب الموزِ
وتسخين الأفكارْ

ناديتُ
فلم يسمعني
إلا جلّاس الصفِّ الخلفيّ
ففادرْنا

AYDI

في نعمانَ رفضَ النظّارةِ

توزيع الأدوارْ

كما تلاحظون هي قصيدة رمزية ودعوة للعودة إلى ذلك الزمان، ويعبر عن أصالة دمشق، ففي القصيدة الكثير من أوجه الحياة ومنها الناس والأشياء، كبيرها وصغيرها، هو نعيٌ لأصالةِ دمشق واحتجاجٌ على أبنية العمران التي نالت من الخضرة التي كانت تحيط بدمشق من جهاتها الأربع، ومنذ القديم تغنى الأدباء بغوطتي دمشق.

الشيء الثاني، يتحدث الشاعر عن تاريخ هذا البلد، ويتحدث فيما بعد عن علاقة الحب بينه وبين دمشق، ووصفها بالامرأة الصامتة ذات الزنار الأخضر كناية عن دمشق (الغوطتين - الشرقية والغربية)، وكما يقول نزار قباني (الصمت في حرم الجمالِ جمالٌ).

- السبعة أنهار: هي فروع نهر بردى السبعة أولاً بردى وعن يساره أنهار (يزيد وثورا) وعن يمينه أنهار (المزاوي، الديراني، قنوات، بانياس)..وقد جاء ذكره في عصر الجاهلية في شعر حسان بن ثابت حين قال:

يَسْقونَ مَنْ وَرَدَ البَريصَ عليهِمُ

بَرَدى يُصَفِّقُ بِالرَحيقِ السَلسَلِ

- الشمس الباردة: الشمس عادة حارقة ولكن هنا يتحدث عن الأفق وجمال الأصيل في دمشق وبيوت دمشق وانتشار الخضرة وتعانق جدرانها مما يجعل حاراتها باردة.

- في الغوطة فلاح مذهول: انتقل الآن للحديث عن الغوطة، وهنا يتساءل هذا الفلاح كيف يموت البقدونس والنعنع بلا سبب مفهوم. بسبب التلوث طبعاً.

- الجمّيز: شجر يشبه التين ويسمى في مصر تين الفراعنة. وهي شجرة كبيرة يهتم فيها المصريون ويكثرون من زراعتها في الريف لإعطاء الظل وتنقية الجو من الأتربة. وهي من الأشجار المثمرة لنوع من التين. موطنها الأصلي الشرق الأوسط وشرق أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية كما يطلق عليها سم شجر الرقاع وفي بعض المناطق شجر الثالق أو الابرا.

- كمريس من حمام السوق: يشبه نهر بردى بالمريس الذي يخرج من حمام السوق.

نهر بردى كان يدخل إلى بيوت دمشق، ويتحدث عن بركة الموصلي التي ألغيت بفضل مدير الآثار.

يؤسفني يا ذات الزُنّار الأخضرِ

والسبعة أنهار

يؤسفني أن أتغزّل بالجمعياتِ الخيريةِ

والسيدة الثانيةِ الطيبةِ القلبِ

وبالخانُم تستجدي الرمقَ

لآخر بيتٍ عربيٍّ ينهار

كانت الجمعيات الخيرية حقيقية (مثال: جمعية أصدقاء دمشق) وتعطي الخيرات لمستحقيها، وكانت السيدات تبني سبل المياه وهنا يعبر عن سكان دمشق عموماً وعن السيدات خصوصاً.

يتابع الشاعر ويتحدث عن حماة دمشق وأبوابها... إذن كان لدمشق رونقها وألقها.

يتابع ويتحدث عن مهنة إنتاج ماء الورد في البيوت الشامية وصناعة العطور، في الفصاع والشاغور، ومن يقرأ شعر نزار قباني يلاحظ الياسمين الشامي حاضراً في شعره وفي بيوت دمشق أيضاً.

أجهدُ أن أرجعَ
للشفةِ العليا المحلوقة شاربها
وللساعدِ مرخيّاً
قبضته المرفوعة
والشروالِ المتهدّلِ
زهوتهُ الأولى
والحطب لبيت النارْ

كأنه يتحدث هنا عن الزي الشامي القديم، وكأنه يتحدث عن التمثال الموجود أمام اتحاد الفلاحين ويمثل زي الفلاح الشامي...

ثم يتابع ويقول قابلت أبا صباح (هنا يظهر الرمز) وأغنية يا مال الشام ويرجع للمقهى وحكواتي الحارة والحكواتي أو الراوي أو القصّاص أو القاصّ، عادة شعبية تقليدية، وهو شخص امتهن سرد القصص، في المنازل والمحال والمقاهي والطرقات، كان يحتشد حوله الناس قديماً، كان لا يكتفي بسرد أحداث القصة بتفاعل دائم مع جمهوره، بل يدفعه الحماس لأن يجسد دور الشخصية التي يحكي عنها بالحركة والصوت.

وما يميز حكواتي الأمس في مقاهي مدينة دمشق أيضاً تلك النفحة من القيم والفضائل التي كانت تتسم بها شخصيات رواياته، وكانت تغذي نفوس المتلقّنين وعقولهم ولا سيما الشباب منهم، على عكس ما تضخه في أيامنا هذه المحطات الفضائية ومقاهي الإنترنت من عادات غريبة ومنفّرة. والحكواتي شخصية واحدة جسدها كثيرون على مر عقود من الزمن، وهي مهنة عرفتها بلاد الشام منذ مطلع القرن التاسع عشر، وحظيت بشعبية كبيرة جعلتها جزءاً من التراث الشعبي في هذه البلاد واشتهرت مدينة دمشق شهرة كبيرة ب الحكواتي فلا يوجد مقهى من مقاهي مدينة دمشق التراثية قديما إلا وبه حكواتي حيث أصبح الحكواتي من التراث الشعبي السوري في مدينة دمشق وتاريخ عريق مع وحكايات مع زوار دمشق حيث كانوا يقصدون المقاهي المنتشرة في المدينة للاستماع للحكواتي وهذا الملك وذاك القائد والظاهر بيبرس والف ليلة وليلة وعنترة روايات وروايات.

إلى هنا تنتهي المحاضرة وسنجري بعض التطبيقات في المحاضرة القادمة ومطلوب منكم حفظ مقطعاً يتألف من أربع أسطر (سؤال امتحاني).

المحاضرة التاسعة

الأخيرة

٢٠٢٢/٨/٦

أسعد الله أوقاتكم...

ملحوظة امتحانية: هناك سؤال امتحاني حول تصحيح الأخطاء الشائعة والإملائية والنحوية في الامتحان..

سنقوم بإنشاء جدول وفق الآتي ..

الخطأ	الصواب	تعقيب
أنت بمثابة أخي	أنتَ بمنزلة أخي	بمثابة أي الثواب والعطاء
الستينات - الخمسينات	الستينيات -الخمسينيات	
ساهم هذا الأمر في كذا	أسهم هذا الأمر في كذا	ساهم من المساهمة
رُزقَ فلان بولد	رزق فلان ولدًا	
وقع مؤخراً	وقع حديثًا	
ماتَ فلان أعزب	مات فلان عزباً	من يموت وهو عزباً اسمه صرورةً
وبالتالي نجد أنَّ كذا وكذا	ومن ثَمَّ نجد أن كذا وكذا	ثَمَّ بفتح الثاء.
تخرجت من قسم الترجمة	تخرجت في قسم الترجمة	
السواح	السياح	
لُقاح	لَقاح	
نجح بإمارة أنه كذا (بعلامة)	نجح بأمارة أنه...	إمارة تعني بلد أو مكان
هذا بئر	هذه بئر	
هذا كأس	هذه كأس	
فلان من أسياد القوم	فلان من سادة القوم	
محلات	محال	جمع محل
جمع موضوع: مواضيع	جمع موضوع: موضوعات	
على الرَّحبِ والسِعة	على الرُحبِ والسَعة	
عَمادة الكلية	عِمادة الكلية	

الفَشْ	الفِشّ	
الغِواية	الغَواية	أشار الدكتور إلى مثلث قطرب للاطلاع فقط وتم وضع شرح عنه في الحاشية
الفَهرَس	الفِهرِس	
قابلت فلان صدفة	قابلت فلان مصادفة	
المعوَّذَتان	المعوِّذَتان	
المَعرَض	المعرِض	
مَناخ	مُناخ	
المَهمة	المُهِمةَ	
نَحَويّ	نَحْوي	الصواب بتسكين الحاء
نوايا	نيات	إنما الأعمال بالنيات
وفيّات	وَفَيَات جمع وُفاة	
مهارات لَغَوية	مهارات لُغَوِية	
توأم	توأمان	التوأم هو طفل واحد والتوأمان طفلان
شكراً	شكرًا	التنوين قبل الألف
مبروك	مبارك	
متواجدون	موجودون	التواجد هو إظهار الشوق لذلك الصواب هو موجود
جُعبة	جَعبة	
بالرفاه والبنين	بالرفاء والبنين	
فتحت الصفحات عشوائياً	فتحت الصفحات فتحاً عشوائياً	

***

في المحاضرة السابقة تطرقنا لشوقي البغدادي واليوم سنجري بعض التطبيقات، ولكن قبل ذلك دعوني أحدد لكم المقطع المطلوب للحفظ:

يؤسفني يا ذات الزُنّار الأخضرِ

والسبعة أنهار

يؤسفني أن أتغزّل بالجمعياتِ الخيريةِ

والسيدة الثانيةِ الطيبةِ القلبِ
وبالخانُم تستجدي الرمقَ
لآخر بيتٍ عربيٌّ ينهار

تطبيقات:

- إذا أطلقتُهما: إذا شرطية ظرفية غير جازمة، أطلقتُهما: فعل ماض مبني على السكون والتاء المتحركة فاعل والهاء في محل نصب مفعول به وجمل (أطلقتهما) في محل جر بالإضافة.
- أن يُسمَعَ صوتُ: المصدر المؤول من أن مع ما بعدها فاعل مرفوع والتقدير (لا يمكن سماعه).
- يتشكّلُ منها اسمُ حبيبي: حبيبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة والياء ضمير في محل جر بالإضافة.
- جملة (أرتّلُ بعضَ حروفٍ): في محل جر بالإضافة.
- مثلي إنسانٌ: إنسانٌ فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.
- يا ذاتَ الزنار: المنادى هنا هو (منادى مضاف) منصوب.
- يا أيتها الشمس الباردةُ: المنادى هنا أيتها (نكرة مقصودة)

نعود إلى النص لنجري بعض التطبيقات...

- المصدر المؤول من (أن يوجد): إيجاد والمصدر المؤول من أن مع ما بعدها في محل رفع فاعل
  - أن: حرف ناصب.
  - يوجد: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- بكفّي وقدميَّ...
  - بكفّي: الباء حرف جر، كفّي اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة.
  - كفي: أصلها كفف ونستخرجها من معجم يأخذ بأواخر الكلمات في باب الفاء فصل الكاف مع مراعاة الفاء.
- يُسمَعَ صوتٌ
  - صوتٌ: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- حينَ (أرتّلُ بعضَ حروفٍ)
  - (أرتّلُ بعضَ حروفٍ): جملة فعلية في محل جر بالإضافة.
- يتشكّلُ منها اسمُ حبيبي
  - اسمُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

- حبيبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

- يؤسفني يا ذات الزُنّار الأخضر

- يؤسفُني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والنون للوقاية، والفاعل مستتر تقديره أنا والياء مفعول به.

- يا أيتها الشمس الباردةُ...

- يا: أداة نداء.

- أيتها: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب على النداء والهاء ضمير في محل جر بالإضافة.

- الشمسُ: بدل.

- الباردةُ: صفة.

- في الغوطة فلاّحٌ مذهولُ...

- فلاّحٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

- في الغوطة: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف.

- مذهولُ: صفة الفلاح مرفوعة مثله.

- والماء (يقاوم) ويصفق...

- (يقاوم): جملة فعلية في محل رفع خبر للماء.

- ويخرج مجلواً...

- مجلوًا: حال منصوبة بالفتحة الظاهرة على آخره.

- ليستأنف زفّته بين الحارات

- ليستأنف: اللام لام التعليل، يستأنف فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو.

- ربطوها أحزمةً حول خصورهمُ...

- ربطوها: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير رفع متصل في محل رفع فاعل والها ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

- أحزمةً: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

- سؤال: ما معنى (ولاّميّ)؟

- جواب: اللاّم هو الجامع الذي يجمع الورود الشامية (الورد الأزرق ذو الرائحة الذكية).

- مازال اسم النهر (بردى) رغم التلوث...

(يسمى بردى): جملة فعلية في محل نصب خبر مازال.

ملحوظة: كلمة عريس خطأ شائع والصواب عروس وتقال للذكر والأنثى على حد سواء.

***

الآن سننتقل إلى كتاب الأيام لطه حسين

فن السيرة الذاتية

السيرة نوع أدبي قديم، وقد اختلف النقاد في النظر إليه وتصنيفه بين الأدب والتاريخ، وإذا أخذنا بالحسبان أن لكتابات بعض المؤرخين قيماً إنشائية وأدبية ساطعة على نحو ما نجد في سيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري صار بالإمكان عد السيرة جنساً أدبياً، ولا يتناقض هذا مع أن تكون السيرة جزءاً من علم تدوين التاريخ. وهنا تحضر القيمة العالية لقول كولردج: إن حياة ما مهما كانت تافهة ستكون ممتعة إذا رويت بصدق.

- وإذا أخذنا بالحسبان: لاحظوا ما أجمل هذا التعبير، لأن مصطلح (إذا أخذنا بعين الاعتبار) خطأ شائع.
- سيرة ابن هشام: هي تهذيب لسيرة محمد بن إسحاق فهذبها من الأشياء التي لا تسلم أما النقد.
- كولردج: أحد النقاد.
- ممتعة: يفضل القول ماتعة.

إن الصلات بين ذات الكاتب الإبداعية وذاته الحقيقية عديدة متنوعة، ويرى بعض النقاد أن الصلة بين شخصيات النص الأدبي وأحداثه انعكاسٌ لموقف الأديب من الأحداث ومن الحياة العامة، وتعد هذه الرؤية من أقدم مناهج الدراسة الأدبية، وهي تكاد تجعل من كل نص أدبي انعكاساً لذات الأديب الحقيقية.

ومن الإشكالات التي يطرحها اعتبار (يفضل استبدالها بكلمة عَدُّ لأن الاعتبار من العبرة) كتابة السيرة الذاتية جنساً أدبياً هو مشكلات كاتب السيرة هي نفسها مشكلات المؤرخ من حيث استحضارُ (بعد حيث مبتدأ خبره محذوف) الأحداث التاريخية الحقيقية والشهود الواقعيين من الحياة العامة، والذكريات والتصريحات التي يتفق المجتمع على صدقها والعلم بها. لكن كاتب السيرة يحتاج مع هذا الاصطفاء والتلميح أحياناً والتصريح أحياناً أخرى، إلى خيال ابتكاري (أي أن السيرة يجب ألا تغفل الخيال)، يوفق بين التقريرية والأدبية، ويحسن الانتقال من السيرة كعلم إلى السيرة كأدب (نستبدل الكاف بـ (بكونها أدب، أو بوصفها أدب). وهنا نتذكر محاولات جرجي زيدان في مطلع القرن الماضي في اقتباس أحداث وشخصيات من التاريخ وتحويل الوقائع إلى قصة أو سيرة فنية ممتعة، كما هو واضح من سيرة أو قصة: عذراء قريش، أو عذراء دنشواي. والسيرة الذاتية فن شائع، لكنه يحتاج إلى جرأة كبيرة، وإلى موهبة ومقدرة فائقة للتوفيق بين ما هو ذاتي وبين ما يهم الآخرين من الشخصية، وإلى تدوين ما هو معروف وتدوين الجانب المضمر من شخصيته الذاتية. وقد يوفق في هذا الفن الأدباء الرومانسيون نظراً إلى (نقول نظر إلى ولا نقول نظر في) تعلقهم بذواتهم، وإلى صدورهم

عـن أحاسيسهم ومشاعرهم الخاصة.

ويُعدُّ مفهوم القناع من أهم ما يميز الصلة بين السيرة الذاتية والأدب مـن جهة، والتاريخ من جهة ثانية، فقد يتخفى الكاتب خلف قناع ويجعل منـه صـورة الحياة التي يريدها، وليس حقيقة الحياة التي جرت أحداثُها، كما أن معيار الإخلاص أو المطابقة بين تجربة الكاتب وبين نص السيرة الذاتية ليس شرطا ضرورياً، ومن جهة ثانية فإن الافتنان في السرد والبلاغة في التعبير والاعتماد على المجاز والاستعارة أمور نادرة في بنية نص السيرة الذاتية.

ويعد كتاب الأيام لطه حسين بأجزائه الثلاثة مـن أهـم مـا عـرفـه الأدب العربي في فن السيرة الذاتية، ويبدو أن طه حسين أحسن المواءمة بين حياته الفنية وبين براعة التعبير وسلامة الأسلوب وجماله.

الآن سنقرأ ترجمة طه حسين:

طه حسين بن علي بن سلامة ١٨٨٩ – ١٩٧٣ م بين عامي (ألف وثمانمائة وتسعة وثمانين – ألف وتسعمئة و ثلاثة وسبعين) (ملحوظة امتحانية: يوجد سؤال عن العدد)، ولد في صعيد مصر (المنيا) وأصيب بالجدري وهـو فـي الثالثة من عمره بصره، بدأ دراسته في القرية ثم انتقل إلى الأزهر، ثم التحق بالجامعة المصرية في أوائل عهدها فنال منها أول درجة للدكتوراه في بحثه (ذكرى أبي العلاء) (لاحظوا كيف كتب عن كفيف مثله) ١٩١٤م (عامَ ألف وتسعمئة وأربعة عشر)وبعدها درس بجامعة السوربون بفرنسا ونال درجة الدكتوراه بالفرنسية عن بحثه (فلسفة ابن خلدون) ١٩١٨ م. (عام ألف وتسعمئة وثمانية عشر)

عمل بالتدريس في كلية الآداب في الجامعة المصرية – جامعة القاهرة فيما بعد – وانتخب عميدا للكلية، وكان لمدة رئيسا لمَجْمَعِ اللغة العربية بالقاهرة وعضوا في مجمعي دمشق وبغداد، وقد عين وزيرا للمعارف المصرية فحقق مجانية التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية الفنية والعامة. طه حسين شخصية أدبية، وفكرية، وإنسانية فذة، قدّم أمثوله على الإفادة من الطاقة الخلاّقة للإنسان رغم (يفضل القول بالرغم من أو على الرغم من) العوائق الجسدية والاجتماعية والمادية، ولقد آثار قضايا هامة (تستبدلها بمهمة لأنه هامة خطأ شائع) في الأدب العربي، تاريخه ودراسته ونقده، أثرت في أجيال الدارسين وجددت مناهج البحث على الرغم من المسائل الخلافية الجدلية فيها.

من كتبه الدراسية:

- في الأدب الجاهلي.
- حديث الأربعاء ٣ مجلدات. (برنامج إذاعي)
- على هامش السيرة.
- مع المتنبي.
- قادة الفكر.

- مع أبي العلاء في سجنه،

ومن آثاره الفنية:

- قصة دعاء الكروان،
- والسيرة الذاتية: الأيام (٣ أجزاء).

وله كتب، ومقالات عديدة نشرت وجمعت في مجلدات مطبوعة. أدائه اللغوي، وفي تنضد تراكيبه واختيار ألفاظه الموسيقية، وقد كان طه حسين صاحب أسلوب متميز في أغنى اللغة العربية بالمفردات الحديثة والمصطلحات المناسبة لروح العصر، وكانت له طريقة ممتعة في الحوار وكانت محاضراته شيقة (شيقة خطأ شائع نستبدلها بشائقة) لطيفة ممتعة.

***

الفصل الرابع عشر

قصة حب...

(هو يتحدث عن مدة إيفاده إلى فرنسا، كان كفيفاً بدريهمات قليلة وحصل على الدكتوراه)

كانت حياة الفتى في باريس حلوة مرَّة ويسيرة عسيرة (تناقض: يسيرة وعسيرة)، لم يعرف فيها سَعَةً ولا دَعَة (الهدوء، السرور، الهناء)، ولكنه ذاق فيها من نعمة النفس وراحة القلب ورضا الضمير ما لم يعرفه من قبل وما لم ينسَه قط. كانت حياته المادية شاقة، ولكنه احتمل مشقتها في شجاعة ورضًا وسماح. لم يكن مرتبه يتجاوز ثلاثمائة من الفرنكات، كان يدفع ثلثيه في اليوم الأول أو الثاني من كل شهر؛ ثمنًا لمسكنه وطعامه وشرابه. وكان يدفع نصف الثلث الذي كان يبقى له أجرًا لسيدة كانت تصحبه إلى السوربون مصبحًا وممسيًا؛ ليسمع فيها دروس التاريخ على اختلافها، وتقرأ له بين ذلك ما شاء لله من الكتب حين لا يحلو له ذلك الصوت العذب الذي كان قد رتَّب له ساعاتٍ بعينها في النهار؛ ليقرأ له فيها روائع الأدب الفرنسي. وكان يستبقي فضل مرتبه بعد ذلك؛ لينفق منه على ما يعرِضُ من حاجاته اليومية. فأما أمر كسوته فقد تركه إلى لله لأن مرتبه لم يكن يتسع له.

- كان بحاجة إلى أحدٍ يصطحبه إلى الجامعة كونه كان كفيفاً

وأنفق السنة الأولى من حياته في باريس لا يخرج من بيته إلا إلى السوربون (جامعة فرنسية عريقة)، فكان سجينًا أو كالسجين. لم يذكر قط أنه خرج من باريس إلى ضاحية من ضواحيها في أيام الراحة التي كان رفاقه ينفقون فيها أيام الآحاد (يوم الأحد مقدساً وهو عطلة). ولم يذكر قط أنه اختلف (بمعنى ذهبَ) إلى قهوة من قهوات الحي اللاتيني التي كان رفاقه الجادُّون يلمُّون بها بين حين وحين. وكان أكثر الطلاب المصريين يختلفون إليها أكثر مما كانوا يختلفون إلى الجامعة. وإنما كان يلزم بيته في أيام الراحة لا يُفارقه، وربما خلا إلى نفسه اليوم كله في غرفته، إلا أن يلمَّ به ذلك الصوت العذب فيقضي معه ساعة من نهار.

- سجيناً: خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

- أيام الراحة: أيام العطلة.
- رفاقه: اسم كان مرفوع.
- الصوت العذب: صوت الفتاة الفرنسية التي كانت تقرأ له وسيكون له أثر كبير في حياته مستقبلاً.

نتابع...

وكان يسمع أنباء المسارح ومعاهد الموسيقى واللهو، وكانت نفسه ربما نازعته (منعته) إلى بعض هذه المسارح ليسمع هذه القصة أو تلك، ولكنه كان يردُّ نفسَه في يسر إلى القناعة والرضا. وكيف السبيل إلى غير ذلك وهو لا يستطيع أن يذهب وحدَه إلى حيث يريد، ولا يستطيع أن يدعو غيره إلى مرافقته، ولا يريد أن يكلف غيره من الناس عناء مرافقته من جهة، وتحمُّل ما تقتضيه هذه المرافقة من النفقات من جهة أخرى.

- القصة: بدل من اسم الإشارة.
- ليسمع: اللام لام التعليل، يسمع فعل مضارع.

نتابع...

ولم تكن ذكرى أبي العلاء (أبي العلاء المعري) (تفارقه) في لحظة من لحظات اليقظة إلا أن يُشغل عنها بالاستماع إلى الدرس أو إلى القراءة، كان يذكر دائمًا قول أبي العلاء في آخر كتاب من كتبه أنه رجل مستطيع بغيره، وكان يرى نفسه مستطيعًا بغيره دائمًا، ويحتمل في سبيل ذلك من غيره — هذا الذي يتيح له الاستطاعة — ألوانًا من المشقة وضروبًا من الأذى بدون أن ينكر منها شيئًا؛ فهو مُكرَهٌ على احتمالها إكراهًا، وهو مُخيَّر بين أن يقبل ما يكره من غيره من الذين (يوجد خطأ مطبعي في الكتاب حيث كتبت لامين في الكتاب ولكنها بـ لام واحدة) كانوا يعينونه على ما يريد أو يرفضه، فيضطر إلى العجز المطلق اضطرارًا، ويضيع حياته في باريس؛ بل حياته كلها في باريس أو غير باريس.

- (تفارقه): جملة فعلية خبر كان.
- مستطيع بغيره: لا يستطيع التصرف بدون معين كونه أعمى.
- دائمًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

نتابع...

وكيف السبيل له إلى أن يذهب إلى السوربون ليسمع الدروس فيها إذا لم تُعنه على ذلك هذه السيدة التي لم يكن من معونتها بدٌّ، والتي كانت ترفق به أحيانًا وتعنف به أحيانًا أخرى؟ وربما صحبته من البيت إلى الجامعة بدون أن تُلقي إليه كلمة أو يسمع لها صوتًا، وإنما كانت تعطيه ذراعها وتمضي معه صامته كأنما تجرُّ متاعًا لا ينطق ولا يُفكر، حتى إذا بلغت قاعة الدرس أجلسته إلى مائدة من موائدها، وانصرفت عنه إلى خارج القاعة فانتظرت حتى إذا فرغ الأستاذ من درسه أقبلت عليه فأقامته من مجلسه، ومضت به إلى بيته، حتى إذا انتهت به إلى غرفته

أدخلته فيها وأغلقتْ من دونه الباب، وهي تقول له في صوتٍ «إلى اللقاء في ساعة كذا من النهار».

- بدٌّ: مهرب.
- ترفق: تحن عليه.

لاحظوا كيف يصور علاقته بهذه المرأة التي تقوده على جامعته فهي تأخذ أجر عملها.

نتابع...

وربما اعتذرت هذه السيدة من مهمتها بعد أن تجد له سيدة أخرى تقوم مقامها، فكانت هذه السيدة الثانية ثرثارة تؤذيه بحديثها المتصل أكثر مما كانت تلك تؤذيه بصمتها الملحُّ.

على أنَّ عجْزَ الفتى لم يكن مقصورًا على ذَهابه إلى الجامعة وعودته منها، وإنما كان عامًّا شاملًا يمس الفتى في أشد الأشياء لزومًا له، فهو كان يستحي من كل شيء ويكره أن يثير الضحك منه أو الرثاء له والإشفاق عليه. وكان شرطه حين سكن في البيت الذي أقام فيه ألا يشارك أهله في طعامهم، (هذا نوع من الحساسية كونه كفيف) وإنما يخلو إلى طعامه الذي يحب أن يُحمل إليه في غرفته حين يأتي وقته، فكان الطعام يحمل إليه ويوضع بين يديه ثم يخلّى بينه وبينه فيصيب منه ما يستطيع لا ما يريد، يحسن ذلك أحيانًا ويخطئه أحيانًا أخرى.

وربما وضع بين يديه من ألوان الطعام ما لا يحسن تناوله فيتركه مؤثرًا العافية، محتملًا في سبيلها ما قد يتعرض له أحيانًا من ألم الجوع.

وظل الفتى على هذه الحال أشهرًا، ولكن لله رفق به بعد ذلك فأتاح له من كان يهيِّئ (الياء الأخيرة غير منقوطة) له طعامه ويعلمه كيف يرضي منه حاجته. واتخذ الفتى زيَّ الأوروبيين، وما أسرعَ ما تعلَّم الدخول فيه والخروج منه، إلا شيئًا واحدًا لم يحسنه أعوامًا (مفعول فيه ظرف زمان) طوالًا (صفة منصوبة)، وهو هذا الرباط السخيف (ربطة العنق) الذي يديره (جملة صلة الموصول الاسمي) الناس حول (مفعول فيه ظرف مكان) أعناقهم ثم يعقدونه بعد ذلك من أمام عقدة يتأنقون فيها قليلًا أو كثيرًا! لم يفتح لله على صاحبنا بتعلم هذا الجزء من زيِّه، فكان أخوه يدير له هذا الرباط حول عنقه ما (مصدرية) عاشا معًا في مونبلييه.

فلما افترقا (جملة في محل جر بالإضافة) حارَ الفتى في أمره، ولكنَ صديقه الدرعميّ (الدرعميّ: هو الذي تخرج في دار العلوم في مصر)، أخرجه من هذه الحيرة، واشترى له أربطة مهيَّأة (صفة) لا تحتاج (جملة في محل صفة) إلى عناء، وإنما تدار حول العنق في يسر ويجمع بين طرفيها (حذفت النون للإضافة) في يسر أيضًا، وقد هيئت عقدتها فليس (هي من أخوات كان وهي فعل جامد، وغالباً ما يكون اسمها محذوفاً) محتاجًا إلى أن يتكلَّف عقدها وتسويتها والتأنق القليل أو الكثير فيها .ولكنه كان مضطرًا إلى ألا (اختصار لأن ولا) يفكر مطلقًا في الملاءمة بين هذه الأربطة وبين ما كان يتخذ من ثياب .وربما اتخذ منها رباطًا واحدًا يديره حول عنقه في كل يوم ويمضي على ذلك الأسابيع المتصلة .وربما لاحظ هذا الرفيق أو ذاك من

رفاقه اختلافًا بين ثوبه ورباط عنقه .وربما أعانه صديقه الدرعميُّ فتقدَّم إليه في أن يغير هذا الرباط واختار له ما يلائم زيه مما كان عنده من هذا السخف الذي لم يفهم له معنًى قط.

وكذلك عاش الفتى عامه الأول أو أكثر هذا العام، مضطربًا في هذه الحياة المادية المختلطة المعقدة من جميع نواحيها.

نتابع القراءة....

وربما كان يجد بعض الألم في ذلك، ولكنه كان يمر به مرًّا سريعًا لا يقف عنده ولا يفكر فيه إلا قليلاً (نائب مفعول مطلق). كان يعزيه (يخفف عنه آلام فقدان البصر) عن ذلك إقباله على الدرس، وإحساسه الانتفاع به والتقدم فيه، وشعوره بأنه قد أخذ يفهم الفرنسية في غير مشقة ولا عسر، ويقرأ كتب التاريخ والأدب والفلسفة، فلا يجد في فهمها جهدًا ولا عناءً قد انقطع لذلك انقطاعًا تامًّا. فهان عليه منه ما كان صعبًا، ويسر له منه ما كان عسيرًا.

ولم تكن حياته العقلية أقلَّ تعقيدًا (تمييز منصوب) والتواء من حياته المادية، فلم يكن (مجزوم بلم وحرك بالسكون منعاً لالتقاء الساكنين) يختلف إلى دروس التاريخ والأدب في السوربون حتى أحسَّ أنه لم يكن قد هيأ (خطأ مطبعي ويفترض أن تكون هيء) لها، وأنه لا يفهمها ولا يسيغها كما كان ينبغي أن تفهم وتساغ، وأن درسه الطويل في الأزهر وفي الجامعة لم يهيئه للانتفاع بهذه الدروس.

وكانت آماله عراضًا (كانت آماله كبير)، فكان ينبغي أن يتخذ إليها أسبابها. وأول هذه الأسباب أن يعدَّ نفسه لفهم الدروس التي تلقى في الجامعة، وسبيل هذا الإعداد أن يقرأ في أقصر وقت ممكن ما كان التلاميذ الفرنسيون ينفقون (فعل مضارع بثبوت النون والواو فاعل وهو من الأفعال الخمسة) الأعوام الطوال في درسه بمدارسهم الثانوية، فليس له بدٌّ إذن من أن يكون تلميذًا ثانويًّا إذا أوى إلى بيته، وطالبًا جامعيًّا إذا اختلف إلى دروس السوربون.

وما أسرع ما نظر في برنامج المدارس الثانوية الفرنسية، واستخلص منه ما يحتاج إليه، وأزمع (قرّر) أن يدرس منه التاريخ والجغرافيا والفلسفة، وهذه الخلاصات الموجزة التي كانت تلقى إلى التلاميذ عن الآداب الأجنبية الأوروبية قديمها وحديثها.

قد (قد حرف تحقيق إذا سبق بفعلٍ ماضٍ وحرف تحقيق إذا سبق بفعل مضارع) أقبل على ذلك كله في عزم لا يعرف الضعف، وتصميم لا يعرف التردد ولا الفتور، واستطاع (أصلها طيع وطوع) في وقت قصير أن يحصِّل من هذا كله ما يحصِّله التلميذ الذي كان يتقدم إلى الشهادة الثانوية مطمئنًا (حال منصوبة) إلى أن الممتحنين لن يردوه عن هذه الشهادة خزيان (حال منصوبة) أسفًا.

واستقامت له دروسه في السوربون فجعل يفهمها ويسيغها كما كان يفهمها ويسيغها زملاؤه الفرنسيون. واختار لنفسه أستاذًا من أساتذة المدارس الثانوية يعلمه اللغة الفرنسية تعليمًا منظمًا،

فلم يكن يكفيه أن يفهم إذا سمع، وأن يفهم الناس عنه إذا تحدَّث إليهم، وإنما كان يجب عليه أن يحسن العلم بحقائق هذه اللغة ودقائقها وأن يكتبها كتابة لا تنبو عمن يقرؤها.

وكان يقدِّر أن الأساتذة في السوربون، سيكلفونه بعض الواجبات المكتوبة، كما كانوا يكلفون غيره من الطلاب. فلم يكن له بدٌّ إذن من أن يتهيَّأ لتحرير هذه الواجبات حين تطلب إليه على وجه لا يعرِّضه للسخرية والازدراء. وما أكثر ما كان الأساتذة يسخرون من طلابهم إذا كتبوا لهم الواجبات فقصروا في بعض نواحيها!

وكان الأساتذة يقرءون بعض هذه الواجبات، يختارون من بينها للقراءة أشدَّها تعرضًا للنقد، ثم يأخذون في هذا النقد على نحو لاذع ممن يحرِّضون به الطلاب على أن يحسنوا العناية حين يكتبون (جملة فعلية في محل جر بالإضافة). وكانت سخريتهم بالمقصرين تضحك الزملاء وتخرجهم أحيانًا عن أطوارهم.

فكَّره الفتى أن يتعرَّض لبعض هذه السخرية، ولكنه تعرَّض ذات يومٍ لشرٍّ (أسوأ منها) منها؛ كلفه أستاذ تاريخ الثورة الفرنسية فيمن كلف من زملائه كتابة موضوع عن الحياة الحزبية في فرنسا بعد سقوط نابليون. فأقبل على هذا الموضوع فدرسه كما استطاع في الكتب التي نبَّه إليها (نقول نبَّه عنها) الأستاذ، وفكر فيه كما استطاع أيضًا. ثم كتب عنه ما أتيح (جملة أتيح: صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب) له أن يكتب، وقدَّمه إلى الأستاذ في اليوم الموعود. وجاء يوم النقد فاستعرض الأستاذ ما قُدِّم إليه من الواجبات ناقدًا ساخرًا منددًا متنمرًا (كلها أحوال منصوبة) موبخًا بعض الطلاب أحيانًا، حتى إذا ذكر اسم الفتى لم يزد على أن ألقى إليه واجبه معقبًا بهذه الجملة المرة التي لم ينسَها قط: وكان لهذه الكلمة وقعٌ لاذعٌ في نفس الفتى أمضَّه بقية يومه، «سطحي لا يستحق النقد» وأقضَّ مضجعه حين أقبل الليل، وأشعره بأنه لم يتهيَّأ بعدُ كما ينبغي ليكون طالبًا في السوربون، فالحُ في درس الفرنسية، وكلف نفسه في هذا الدرس من الجُهد الثقيل والعناء المتصل ما كاد يصرفه عن غيره من الدروس، وأغرض عن المشاركة في كتابة الواجبات حتى تتم له أداة هذه الكتابة وهي اللغة الفرنسية.

وبينما كان الفتى يُمتَحن بأثقال هذه الحياة المادية والعقلية العسيرة، مجاهدًا ما استطاع الجهاد، مروَّعًا بين حين وحين بهذا اليأس الذي كان يتراءى له من وقت إلى وقت فيشقيه ويضنيه، فُتِحَ له باب من أبواب الأمل لم يكن يقدِّر أنه سيفتح له في يوم من الأيام؛ ألمت علة طارئة بصاحبة ذلك الصوت العذب الذي كان نعيمه الوحيد في حياته الشاقة المظلمة، فأقبل يعودها وجلس يتحدث إليها، ثم لم يدرِ كيف التوى به الحديث، ولكنه سمع نفسه يلقي إليها في صوتٍ أنكره هو قبل أن تنكره هي؛ أنه (يوجد خطا مطبعي في الكتاب) يحبها.

ثم سمعها تجيبه بأنها هي لا تحبه.

قال: وأيُّ بأسٍ بذلك؟

إنه لا يريد لحبه صدًى ولا جوابًا وإنما يحبها وحسب.

فلم تجبه، وغيَّرت مجرى الحديث، وانصرف عنها بعد ساعة، وقد استقرَّ في نفسه أن حياته ستسلك منذ ذلك اليوم طريقًا جديدة.

وليس من شكٍ في أن نفسه كانت قد تعلقت بذلك الصوت العذب ثم بصاحبته منذ وقت طويل ... وإلا فما جزعه حين اضطر إلى العودة إلى مصر؟ وما ابتهاجه بهذه الرسائل التي كانت تصل إليه؟ وما شوقه العنيف إلى العودة إلى فرنسا ليسمع فيها ذلك الصوت؟ وما خروجه عن طوره حين وَجدَ الرسالتين (مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى والنون عوضٌ عن التنوين في الاسم المفرد) اللتين (صفة) كانتا (ألف الاثنين في كانتا اسم كان) تنتظرانه (فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل وجملة تنتظرانه خبر كان مرفوع) في نابولي وما إلحاحه على صاحبه الدرعميِّ في أن يقرأ عليه هاتين الرسالتين مرة ومرة ومرة حتى أملَّه؟ ثم ما حرصه على أن يسمع هذا الصوتَ في باريس؟ وما نزوله في بيته ذاك الذي كان يسمع فيه هذا الصوت يتردد في كل ساعة من ساعات النهار، ويلقى فيه صاحبة الصوت حين يريد لقاءها دون أن يتكلف لذلك جهدًا أو سعيًا أو انتظارًا؟ وما سعادته بأنه كان يقيم في هذا البيت غير بعيد من ذلك الشخص الذي كان يلقي عليه تحية الصباح، حين يخرج من غرفته ذاهبًا إلى السوربون، ويلقي عليه تحية المساء حين يتقدَّم الليل ويأوي أهل البيت إلى مضاجعهم، ويقرأ عليه بين ذلك ما شاء لله من آيات الأدب الفرنسي؟

ولكنَّ حبه كان يستحي حتى من نفسه فينكرها، وكان الفتى يخفي شعوره ذاك في أبعد ما يمكن أن يستقر في أعماق ضميره، ويكره أن يتحدَّث به إلى نفسه، وقد استيقن أنه لم يخلق لمثل هذا الشعور، وأن مثل هذا الشعور لم يُخلق له ... وأين هو من الحب؟ وأين الحب منه؟

إنما كُتب عليه أن يعيش كما عاش مَثَلُه الأعلى ذلك الذي وقف حياته منذ قرون طوال في دار من دور المعرة على الدرس ممعنًا فيه، غير مَعْنِيٍّ إلا به، مُحرمًا على نفسه ما أباح لله للناس من طيبات الحياة.

تعقيب: يقصد هنا أبي العلاء المعري الذي كان نباتياً، فلا يتناول أي نوع من أنواع اللحوم،

كان الفتى يطوي نفسه على شعوره ذاك يائسًا منه ومن عواقبه، راضيًا بما يتاح له من سماع ذلك الصوت ومن الحديث إلى صاحبته حين يتاح له الحديث إليها، واثقًا بأن هذا أقصى ما يمكن أن يساق إليه من النعيم ... غير طامع في أكثر منه، وكان واجدًا على الحياة والظروف؛ لأنها تحول بينه وبين أكثر منه.

ولكن العلَّة الطارئة التي ألمَّت بصاحبته، والصوت العذب الذي أدركه الضعف وشاع فيه الفتور، والإشفاق من الألم والجَهد، على ما كان يكره له أن يحسَّ الألم أو يحمل ثِقل الجَهد. كل ذلك ملك عليه أمره، وملأ عليه قلبه، وأنساه تحفظه وتحرُّجه، وأجرى على لسانه تلك الكلمة التي أنكرها. وليس غريبًا بعد ذلك أنه لم يجد حزنًا ولا شقاءً ولم يحسَّ لوعةً ولا ألمًا حين بلغ مسمعه

الردُّ على كلمته تلك مؤنسًا مقنطًا (شعوره باليأس والخنوع)، فهو لم يكن ينتظر إلا اليأس والقنوط، قد وطن نفسه عليهما وعزَّى نفسه عنهما بما كان يمعن فيه من الدرس والتحصيل.

وهو قد انصرف عن صاحبته في ذلك اليوم راضيًا عن نفسه ساخطًا عليها، راضيًا عنها؛ لأنها قالت ما لم يكن بدٌّ من أن يقال، ساخطًا عليها؛ لأنها عرضته بهذه الكلمة لشر عظيم، فهي قد عرضته لإشفاق تلك الفتاة عليه ورثائها له وضيقها به. ومن يدري لعلها تريد أن تصرفه عنها صرفًا، وأن تلقي بينها وبينه حجابًا يقطع تلك الأسباب العذاب التي كانت تتيح لهما اللقاء والاستمتاع العقلي والشعوري بما كانا يَقْرَآنِ معًا من آيات الأدب الفرنسي.

ومن يدري لعل هذه الكلمة التي ألقاها في تدبُّرٍ وعن غير إرادة أن ترده إلى تلك الظلمة المظلمة التي ظن أنه قد خرج منها، وأن تضطره في يوم قريب أو بعيد إلى أن يترك ذلك البيت ويلتمس له مسكنًا آخرَ لا يسمع فيه ذلك الصوت، ولا يلقى فيه ذلك الشخص، ولا يجد فيه شعور الرضا والنعيم ... وإنما يجد فيه شعورًا آخرَ كله سخط مرٌّ وحزن ممضٌّ وألم مفسد للحياة.

عاش صاحبنا بين هذا السخط وذلك الرضا أيامًا لم يكد ينتفع فيها بقراءة أو درس، ولم يكد يذوق فيها للحياة طعمًا، ولكنه يلقى صاحبته بعد أن انجلت عنها غمرةُ العلة، فإذا هي كعهده بها لم تتغيَّر، لم تزدد إقبالًا (تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره) عليه، ولم يجد منها إعراضًا عنه ولا نفورًا منه. وإنما هي تلقاه كما تعوَّدت أن تلقاه رفيقةً به عطوفًا (حال منصوبة) عليه، وتقرأ له كما تعوَّدت أن تقرأ له، وتبين له ما يُشْكِل عليه في أثناء (اسم مجرور بالكسرة) القراءة (مضاف إليه)، كما تعوَّدت أن تفعل من قبل، فيردُّه ذلك إلى شيء من الأمن، ثم إلى شيء من الدَّعَة وراحة البال. وتنقضي أيام، وإذا ذلك الشعور الخفيُّ العميق الذي ظهر فجأة في ساعة من الساعات ثم استحيا وعاد إلى مستقرة ذاك من أعماق الضمير، يظهر مرة أخرى، ولكن في تحفظ وتردُّدٍ وأناة، لا يتحدَّث إلى الفتاة بشيء، ولا يتحدث إلى الفتى بشيء حين يلقاها، وإنما يكمن في مستقره من أعماق الضمير.

حتى إذا تقدم الليل وخلا صاحبنا إلى نفسه، وهمَّ أن يستقبل النوم خرج ذلك الشعور من مكمنه (من صميم قلبه)، وذاد النوم (دفع النوم عن صاحبه) عن صاحبه، وجعل يسامره حتى يوشك الصبح أن يسفر، ثم يعود إلى مكمنه ذاك، ويُسلِم الفتى إلى نومٍ قصير.

ولم تَبْقَ آثار هذا الأرق المتصل أن تظهر، وأن يلحظها أهل البيت، وتلحظها معهم ذات الصوت العذب، وهم يسألونه عن أمره فيلتوي بالجواب، وهم يريدون أن يعرضوه على الطبيب فلا يستجيب لما يريدون، وإنما يزعم لهم أن ليس به بأس.

- تعقيب: لاحظ أهل البيت والسيدة التي كانت تقرأ له أنه ليس على ما يرام وأرادوا أن يعرضوه على الطبيب وكان يرفض متلعثماً ويقول له إنه بخير.

وما يزال هذا شأنه حتى يظهر عليه بعض الضرّ، وتسأله الفتاة ذات يوم — وقد خلت إليه تقرأ عليه بعض ما كانا يقرآن — فيريد أن يلتوي بالجواب (لا يعطيها الجواب الصريح)، فتلح عليه، وإذا هو ينبئها مُريدًا أو غير مُريد بأمره كله.

فتسمع له، ثم تسكت عنه، ثم تأخذ في القراءة حتى إذا أتمتها وهمت أن تنصرف قالت له في رفق: وإذن فماذا تريد؟

قال الفتى: لا أريد شيئًا.

قالت: فإني قد فكّرت فيما أنبأتني به، وأطلت فيه التفكير، ولم أنتهِ بعد إلى شيء، وقد أوشك الصيف أن يظلنا وسنفترق، فاصبر حتى إذا كان افتراقُنا فستتصل بيننا الرسائل كما تعوَّدنا أن نفعل، فإذا قرأت في بعض رسائلي أني أدعوك (أنّ مع اسمها وخبرها في محل نصب مفعول به) إلى أن تُنفِق معنا بقية الصيف فاعلم أني قد أجبتك إلى ما تريد، وإن لم تقرأ هذه الدعوة حتى ينقضي الصيف فاعلم أنها الصداقة الصادقة بينك وبيني ليس غير.

تعقيب: تقول له الفتاة: إذا دعوتك لقضاء بقية الصيف معنا فإني أحبك وإذا لم أدعوك تبقى صداقة بيننا.

ولم يسعد الفتى بشيء قط كما سعد بهذا الحديث، وكانت آية سعادته أنه أطرق (أخفض رأسه) ولم يقل شيئًا. وأقبل الصيف وكان الافتراق، وذهبت هي إلى قرية في أقصى الجنوب، وأقام هو في باريس، واتصلت بينهما الرسائل، ولكنها قبل أن تفارقه كلفت زميلة لها أن تكون هي الكاتبة القارئة لرسائلهما حتى لا يطلع على هذه الرسائل زميل من زملائه.

واتصل الفراق شهرًا ... ولكن رسالة تصل إليه في آخر هذا الشهر وفيها الدعوة المرتقبة إلى أن يقْضيَ معها ومع أسرتها بقية الصيف. وإذن فقد تحقق أمله (فاعل مرفوع)، أو كاد (فعل ماض ناقص من أفعال المقاربة واسمها مستتر) أن يتحقق (المصدر المؤول من أن مع ما بعدها خبر كاد)، وهو يعلن إلى زملائه المصريين أنه سيترك باريس إلى حيث يقضي الصيف مع تلك الأسرة، وهم يصدُّونه عن ذلك مشفقين عليه.

ولكنه مصرٌّ على ما أراد، فيصحبه صديقه الدرعميُّ ذات مساء إلى حيث يضعه في القطار، ويوصي به بعض من فيه، وينصرف عنه ويدعه وحيدًا (حال منصوبة). ويبقى الفتى ليلًا في القطار، لا يدري أقَصُر أم طال؛ لأنه لم يفكر في أثنائه إلا في هذا اللقاء الذي سيكون حين يرتفع الضحى ويبلغ القطار غايته، وإذا الصوت العذب يدعو صاحبنا في رفق وعطف وحنان، ويشعر بأنه منذ اليوم سيخلق خلقًا جديدًا.

****

*

بالنسبة للامتحان سيكون هناك:

١. تصحيح أخطاء

٢. أخطاء شائعة

٣. الهمزات

٤. المعاجم واستخراج كلمات من المعجم والذي يأخذ بأواخر الكلمات حصراً مع الخطوات من تجريد المفردة من أحرف الزيادة ويجب الانتباه إلى أن هناك (باب الواو والياء) ولا نقول باب الياء لوحده أو باب الواو لوحده.

- الإعراب سؤال مهم ولا بدَّ منه. وستأتي من الأشياء التي تطرقنا إليها.
- بعض الأسئلة المتعلقة بالإملاء كالهمزات والألف.
- تمثيل الأشياء أي اكتب مثالاً على حالة معينة مثل: خبر كان جملة أسمية، مثّل.
- يوجد سؤال من العدد. تحويل العدد أرقاماً مكتوبة
- يوجد سؤال ضبط بالشكل.
- يوجد سؤال أكتب أبيات من قصيدة
- المعجمات ضرورية وسيأتي سؤال عليها.
- حفظ خمسة مؤلفات لكل أديب بدون تواريخ والتاريخ ربما يأتي ضمن النص في سؤال العدد.
- **هنالك سؤال رئيس وهو اختياري.**
  - إمَّا أن يكون موضوعاً للتعبير لا يقل عن عشرة أسطر.
  - أو هناك نصاً يمور بالأغلاط الإملائية والنحوية والشائعة (اقرأ النص الآتي وصحح الأخطاء الإملائية والنحوية والشائعة)

النصوص المطلوبة للامتحان:

١. الأدب العربي المعاصر وأجناسه الأدبية (التعاريف مطلوبة) ص ٩.
٢. لأني غريب لـ بدر شاكر السياب ص ١٤.
٣. شنق زهران لـ صلاح عبد الغفور ص ٢٠.
٤. سوق القرية لـ عبد الوهاب البياتي ص٢٥.
٥. تضيق بنا الأرض لـ محمود درويش ص٣٣.
٦. البحث عن دمشق لـ شوقي بغدادي ص٥١.
٧. السيرة الذاتية الفصل الرابع عشر، طه حسين. ص١٢٤.

النصوص المطلوب حفظ خمسة أبيات منها والأبيات المطلوبة للحفظ:

١. لأني غريب لـ بدر شاكر السياب ص ١٤. المقطع الأول أربعة أسطر.

لأنّي غريب...

لأَن العراقَ الحبيبَ

بعيدٌ، وأنّي هنا في اشتياقِ

إليه، إليها، أنادي عراقي
فيرجع لي من ندائي نحيبْ
تتجّر عنه الصدى
أحسُّ بأنّي عبرتُ المدى
إلى عالمٍ من ردى لا يجيب
ندائي،

٢. تضيق بنا الأرض لـ محمود درويش ص٣٣. من عند سنكتب.... دمُنا.
٣. البحث عن دمشق لـ شوقي بغدادي ص٥٥. يؤسفني..... لآخر بيتٍ عربيٍّ.
بالإضافة لكل ما ورد في المحاضرات وتعليقات على النصوص...

تمّت

...

احذر المحاضرات المسروقة!

[مكتبة العائدي لا تنشر محاضراتها على الإنترنت ونحن لا نتحمل مسؤولية أي نقص أو تشويه أو تزوير تجده في تلك المحاضرات. فالمرجع الرئيسي للمحاضرات هو المحاضرات الورقية فقط والتي يمكنك الحصول عليها من مقر مكتبة العائدي في المزة – نفق الآداب]

نرجو لكم التوفيق والنجاح

مؤسسة العائدي للخدمات الطلابية

Page: مكتبة العائدي - التعليم المفتوح - قسم الترجمة

Group:

- مكتبة العائدي: المزة- نفق الآداب
- هاتف: 011 2119889
- موبايل + واتساب: 0941 322227

025318